فقه التدين وأنماطه السائدة - جماعة الدعوة والتبليغ في الأردن أنموذجا

د. عبد الله محمد ربابعة*

سلم البحث في ١٤٣٨/٦/١٢هـ بسم الله الرحمن الرحيم اعتمد للنشر في ١٤٣٨/٧/٢٢هـ

ملخص البحث:

تناولت الدراسة فقه التدين، بشقيه النظري والتطبيقي، من خلال تسليط الضوء على تطبيق ونمط سائد من أنماطه لدى فئة تدعى "جماعة الدعوة والتبليغ"، وهي جماعة منتشرة في أكثر من دولة إسلامية، لكن التطبيق في هذا البحث سيكون على جماعة الدعوة والتبليغ في الأردن. وقد جاء البحث ليبيّن فطرة التدِيّن في النفس البشرية، وفقه التدين من خلال الدعوة إلى الله، كما سيتناول ما تقوم به جماعة الدعوة والتبليغ في الأردن، وتوضيح منهجها في العمل، ويأتي بعده التقييم، من خلال بيان محاسن وإيجابيات تلك الجماعة، وما يعتري عملها من مآخذ، وبيان الأسس التي ينبغي تحصيلها للوصول إلى فقه التديّن الصحيح، وكلّ ذلك إنّما يأتي في مصلحة الدين والدعوة إليه، وبيان صورة الإسلام الصحيحة.

Abstract

The study of jurisprudence religiosity, both its theoretical and practical, by shedding light on the application of the pattern prevailing patterns of a class called "advocacy group and reporting", a group spread over an Islamic state, but the application of this research will be on the advocacy group and reporting in Jordan.

Came search for shows encroachment of religion in human life and jurisprudence religiosity through the call to God, will also address what the advocacy group, reporting in Jordan, and to clarify its approach to the work, and come after evaluation, through the statement of the positives and negatives of that group, and what is going on their work sockets, The statement foundations that should be collected to reach the correct religious jurisprudence, all but comes in the interests of the religion and advocacy, and the correct image of Islam statement.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين،

* أستاذ مشارك، بقسم الفقه وأصوله، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، المملكة الأردنية الهاشمية، تفرّغ علمي في كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، المملكة العربية السعودية.

سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه الغر الميامين، وعلى التابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد: فإن التدين والخضوع لله أمر ثابت وواحد، لكن الناس قد يختلفون في منهجهم للتعبير عن تدينهم، وقد وجدت جماعة الدعوة والتبليغ القائم عملها على الدعوة إلى الله، فتدينت بهذا المنهج والأسلوب.

وقد عرف الإنسان التدين منذ أبي البشر آدم عليه السلام، فقد التزم آدم عليه السلام دين الله، وظهر أثر ذلك في عودته سريعاً إلى الله بعد ما أزله الشيطان، وزين له الأكل من الشجرة التي حرمها الله. ومن نافلة القول أن الشريعة الإسلامية الغراء جاءت للناس كافة، فيقوم المسلمون أو بعضهم بتفعيل الإسلام في حياة المسلمين، وبنشر دعوة الإسلام إلى غير المسلمين، إذ الدعوة إلى الله أمر فرضه الله ﷻ على كل مسلم ومسلمة. يقول الله ﷻ: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ﴾ (سورة آل عمران: ١٠٤)، ويقول النبي ﷺ: "بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار"[١].

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

تأتي هذه الدراسة لتجيب على السؤال الرئيس: ما مدى تحقق فقه التديّن في عمل جماعة الدعوة والتبليغ في الأردن كنمط من أنماط التديّن ؟ ويتفرع عن هذا السؤال الأسئلة الفرعية الآتية:

١. هل التديّن في النفس البشرية أمر فطري أم مكتسب ؟
٢. ما المقصود بفقه التدين ؟
٣. ما حكم الدعوة إلى الله عز وجل ؟
٤. كيف نشأت جماعة الدعوة والتبليغ ؟
٥. ما التقييم لعمل جماعة الدعوة والتبليغ في الأردن وفق فقه التديّن وأسسه الصحيحة؟

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١. بيان فطرة التديّن في النفس البشرية وإمكانية تحسينها، والرقي بها.
٢. توضيح المقصود بفقه التدين.

٣.بيان حكم الدعوة إلى الله عز وجل.

٤. بيان نشأة جماعة الدعوة والتبليغ.

٥. تقييم عمل جماعة الدعوة والتبليغ في الأردن.

أهمية الموضوع وسبب اختياره:

تكمن أهمية هذا الموضوع في تناوله لما يعتري قيام جماعة الدعوة والتبليغ من إيجابيات وسلبيات، بهدف تحفيز الإيجابيات، وتفادي السلبيات، وخاصّة أنني أقطن في منطقة يرتادها جماعات متتابعة من جماعة الدعوة والتبليغ من داخل الأردن وخارجه، فيفهمهم بعض الناس على غير ما أرادوا من خروجهم؛ لأنهم لم يستطيعوا إيصال الصورة بالشكل الصحيح.

منهج البحث:

وأمّا المنهج المتبع في هذا البحث فهو المنهج الوصفي القائم على الاستقراء والتحليل، من خلال استقراء النصوص الشرعية في مجال الدعوة إلى الله، واستقراء واقع عمل جماعة الدعوة والتبليغ لتقويم عملها، ومن ثمّ تحليلها.

الدراسات السابقة:

هناك مجموعة من الدراسات القديمة والمعاصرة، تناولت موضوع فقه التدين والدعوة إلى الله، سواء كانت على هيئة رسائل علمية، أو بحوث منشورة في مجلات علمية محكمة، ومن تلك الدراسات:

١.التدين وعلاقته بالجمود الفكري لدى طلبة كلية المعلمين بمدينة تبوك – حسين بن سعيد القحطاني، رسالة ماجستير في علم النفس – جامعة مؤتة،٢٠٠٧م.

٢. أساليب الدعوة إلى الله تعالى في القرآن الكريم :نوفل، أبو المجد سيد، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٠١هـ، مجلد ١٣(٥٠/٥١)، الصفحات: ٢١٥-٢٢٠.

٣.كيفية الدعوة الى الله :جزائري، أبو بكر، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٠٣هـ، مجلد ١٥(٥٩)، الصفحات: ١٧-٢٣.

٤.منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل :مدخلي، ربيع بن هادي، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،١٤٠٤هـ، مجلد ١٦(٦٣/٦٤)، الصفحات: ٢٣-٧٠.

٥.أصول الفقه وإصدار الأحكام الدقيقة في مجال الدعوة: خرابشة، عبد الرؤوف، دراسات: السلسلة أ. الجامعة الأردنية، ١٩٩٢م، مجلد ٢ (١٩)، الصفحات: ٢٦٢-٢٨٩.

٦.المنهج العملي للدعاة ضوابطه، مرتكزاته، مجالاته، وسائله، ومنهجيته: بني عامر، محمد أمين، دراسات. علوم الشريعة والقانون، ٢٠٠٣م، مجلد ١(٣٠)، الصفحات: ١١٩-١٣٤.

٧.المنهج الصحيح وأثره في الدعوة إلى الله تعالى: رحيلي، حمود بن أحمد بن فرج، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٢٣هـ،(١١٩)، الصفحات:١٢٥-٢٠٤.

وقد جاءت رسالة الماجستير المبينة في مجال علم النفس، بينما جاءت الدراسات الأخرى لتتناول موضوع الدعوة ومتعلقاتها، إذ جاءت كدراسات نظرية للموضوعات التي تناولتها، في حين جاءت هذه الدراسة لتجمع مادة علمية نظرية وتطبيقية، من خلال تسليط الضوء على تطبيق واقعي لفقه التدين، ونمط من أنماطه سائد لدى فئة تدعى "جماعة الدعوة والتبليغ"، وهي جماعة منتشرة في أكثر من دولة إسلامية، لكن التطبيق في هذا البحث سيكون على جماعة الدعوة والتبليغ في الأردن؛ وذلك لأنّي مطلع على ما تقوم به من تدين من خلال دعوتها إلى الله عز وجل.

وقد اقتضت طبيعة البحث جعله في أربعة مباحث وخاتمة:

المبحث الأول: فطرة التديّن وفقهه.

المبحث الثاني: حكم الدعوة إلى الله.

المبحث الثالث: نشأة جماعة الدعوة والتبليغ وأصولها.

المبحث الرابع: جماعة الدعوة والتبليغ " ما لها وما عليها "، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: منهجها في العمل.

المطلب الثاني: محاسن جماعة الدعوة والتبليغ.

المطلب الثالث: ما يؤخذ على جماعة الدعوة والتبليغ.

المطلب الرابع: الأسس الضرورية لتحقيق فقه التدين الصحيح.

الخاتمة: سيبين فيها أهم النتائج التي سيتم التوصّل إليه بإذن الله تعالى.

المبحث الأول
فطرة التدين وفقهه

يتناول هذا المبحث تمهيداً في فطرة التديّن في النفس البشرية انطلاقاً إلى التعريف بفطرة التدين وفقهه.

تمهيد: فطرة التديّن في النفس البشرية:

كرّم الله تعالى الإنسان، فخلقه بيديه، ونفخ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته، وسخر له ما في البر والبحر، ليعينه في عمارة الأرض، وأعطاه نعمة العقل؛ ليستعمله في ما ينفعه، ويوجه طاقاته في تحقيق العبودية لله، التي هي مقصد الخالق من الخلق، فقد قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (الذاريات: ٥٦).

فالتديّن نزعة فطر الله الإنسان عليها، فالإنسان مخلوق متدين بطبعه، ولكن قد تختلف صورة التدين وماهيته من شخص إلى آخر، لكن مهما كانت صورة ذلك التديّن فإنّ أصله موجود ومحقق في النفس البشرية. واتفقت الأمم بقديمها وحديثها على استعداد النفس البشرية للتديّن، وهو ما يمكن لنا أن نسميه بفطرة التديّن في النفس البشرية. وقد جاء ذكر الفِطْرَة في القرآن الكريم والسنة النبوية في مواضع عديدة، منها، قوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (سورة الروم: ٣٠). وقال النبي صلّى الله عليه وسلّم: (كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ على الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أو يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ..)[٢].

ولا ريب أن الإنسان قد يحصل له من الاعتقادات ما يكون حقا أحياناً وباطلا أحياناً أخرى، ولا بد له من أحدهما، ولا بد له من مرجح لأحدهما، فإذا عرض على كل أحد أن يصدق وينتفع أو أن يكذب ويتضرر،مال بفطرته إلى أن يصدق وينتفع، وحينئذ فالاعتراف بوجود الصانع الإيمان به، وهو الحق أو نقيضه، والثاني فاسد قطعا، فتعين الأول فوجب أن يكون في الفطرة ما يقتضي معرفة الصانع والإيمان به[٣].

وتجدر الإشارة إلى أن الفطرة لا تستقل بمعرفة ما تدين به لوحدها، بل لا بد من استنارة بما يوجهها تجاه الخير ويبعدها عن الشر، ولن تجد الفطرة البشرية

أفضل من الوحي الإلهي ليرشدها إلى العبودية الصحيحة والتديّن الحق، يقول ابن تيمية: "وَلاَ بُدَّ لِهَذِهِ الْفِطْرَةِ وَالْخِلْقَةِ –وَهِيَ صِحَّةُ الْخِلْقَةِ– مِنْ قُوتٍ وَغِذَاءٍ يَمُدُّهَا بِنَظِيرِ مَا فِيهَا مِمَّا فُطِرَتْ عَلَيْهِ عِلْمًا وَعَمَلًا؛ وَلِهَذَا كَانَ تَمَامُ الدِّينِ بِالْفِطْرَةِ الْمُكَمَّلَةِ بِالشَّرِيعَةِ الْمُنَزَّلَةِ وَهِيَ مَأْدُبَةُ اللَّهِ"(٤).

والإنسان محتاج إلى التدين بفطرته، كما تبيّن من النصوص الشرعية السابقة، كما أنّ الشواهد الحسية دالة على تلك الحاجة، من خلال حاجة الإنسان إلى قوانين وأخلاق تنظم حياته، وتضبط سلوكه، فالتدين ينبع من عمق الفطرة التي جبل الإنسان عليها(٥). فالدين الإسلامي هو فطرة الله تعالى لخلقه من بني البشر، وقد وصفها عز وجل بالثبات " لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ "، بقول الله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الروم ٣٠). كناية عن أنها لا تتبدل ولا تتغير بفعل العوامل الداخلية أو الخارجية.

لكن الناظر في حال البشر يرى اختلافا من حيث تقبل بعضهم للدين الإسلامي أو رفضه، مما يثير المقال حول هذه الحقيقة، الأمر الذي يدفع الباحث إلى تحرير هذه المسألة وبيان جوانبها، وذلك من خلال بيان مفهوم فطرة التدين أولاً، ومن ثم بيان المقصود بالفطرة في حديث النبي صلى الله عليه وسلم "كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ "؛ كون هذا الحديث هو الركيزة والأساس في فهم المسألة، وتحرير جوانبها، وإزالة اللبس عنها.

الفرع الأول

التعريف بفطرة التدين

سيتم بيان هذا التعريف باعتباره مركبا إضافيا مكونا من كلمة "الفطرة" وهي مضاف، وكلمة "التدين" وهي مضاف إليه، وتعريفه بهذا الاعتبار يستلزم تعريف مفردتيه: فطرة، التدين.

فطرة:

الفُطرُ: ضرب من الكماه، والفطرُ: شيء قليل من اللبن يجلب ساعتئذ، وفطرت الناقة أفطرها فطر أي: حلبتها بأطراف الأصابع، وفطر ناب البعير: طلع، وفطر الله الخلق: أي خلقهم وابتدأ صنعة الأشياء وهو فاطر السموات والأرض،

ومنه حديث النبي عليه الصلاة والسلام:" كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ"(٦).

والفطرة، ما فطر الله عليه الخلق من المعرفة به، وقال أبو الهيثم: الفطرة، الخلقة التي خلق عليه المولود في بطن أمه، وبه فسر قوله تعالى: " فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا "، قال: وقوله صلى الله عليه وسلم:" كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ "يعني الخلقة التي فطر عليها في رحم أمه من سعادة أو شقاوة، فإذا والداه يهوديان هوداه في حكم الدنيا، أو نصرانيان نصراه في الحكم، أو مجوسيان مجساه في الحكم، وكان حكمه حكم أبويه حتى يعبر عنه لسانه، فإذا مات قبل بلوغه مات على ما سبق له من الفطرة التي فطر عليها، فهذه فطرة المولود(٧).

وقد عرّفت الفطرة بتعريفات كثيرة منها، أنها: "ما أبدع وركَزَ في الناس من معرفته تعالى"(٨)، وهي كذلك:"الجبلة المتهيئة لقبول الدِّين"(٩). (لم يفرق بين التعريف اللغوي والاصطلاحي)

التدين:

التدين من الدين ويعرف الدين بـ: الإسلام، وقد دِنتُ به بالكسر، قال تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ﴾ آل عمران ٨٣، يعني الإسلام لقوله تعالى:﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (آل عمران ٨٥)، وعلى هذا قوله تعالى:﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ ﴾ (التوبة ٣٣)، وقد وردّت عدة معان للدين مثل: العادة، والطاعة، والذل، والداء، والحساب، والقهر، والغلبة، والاستعلاء، والسلطان، والملك... وغيرها(١٠). لكن ما يهم هنا المعنى الأول للدين، وهو الإسلام.

والتدين اصطلاحا: الانفعال بالدين تصديقاً عقليا وسلوكاً عملياً(١١).

والفرق بين الدين والتدين: أنّ الدين: هو مجموعة التعاليم الإلهية التي خوطب بها الإنسان على وجه التكليف. أما التدين: فهو الكسب الإنساني في الاستجابة لتلك التعاليم، وتكييف الحياة بحسبها في التصور والسلوك. "وبحسب هذا التعريف فإن حقيقة الدين تختلف عن حقيقة التدين، إذ الدين هو ذات التعاليم التي هي شرع إلهي، والتدين هو التشرع بتلك التعاليم، فهو كسب إنساني" (١٢).

وإليك تجلية لأهمّ الفروق بين الدين والتدين من حيث الاتفاق والاختلاف:

<u>أولا</u>: الدين أمر إلهي والتدين جهد بشري:

فالدين مصدره الله –عز وجل– تلقاه المسلمون من مصادر التشريع التي أمرنا الله عز وجل باتباعها، فعن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–:" إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتي ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض"[١٣].

وهذا الفرق الجوهري بين الدين والتدين والذي هو أساس كل الفروق الأخرى التي سأذكرها لاحقا.

ثانيا: الدين تام والتدين يزيد وينقص:

وأعني بتمام الدين أنه لا يزيد ولا ينقص، ولا أدل على ذلك من شهادة رب العزة عز وجل حيث قال في كتابه الكريم: ﴿وأتممت عليكم نعمتي﴾ (المائدة:٣).

يقول ابن كثير في تفسير هذا الجزء من الآية:"قد أتمه الله فلا ينقصه أبدا"[١٤] وقوله تعالى: ﴿ويأبى الله إلا أن يتم نوره﴾ (التوبة: ٣٢)، فالنصوص والتعاليم الدينية تامة منذ عرفها الإنسان، إلا أن الجهد البشري في تطبيقها وامتثالها يزيد حيناً، وينقص حينا آخر، ومنه قول البخاري في ترجمته لأحد الأبواب في صحيحه باب: الإيمان وقول النبي صلى الله عليه وسلم: "بني الإسلام على خمس"، وهو قول وفعل ويزيد وينقص، وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن عدي: إن للإيمان فرائض وشرائع وحدودا وسننا فمن استكملها استكمل الإيمان، ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان، فإن أعش فسأبينها لكم حتى تعملوا بها، وإن أمت فما أنا على صحبتكم بحريص"[١٥].

فالدين كامل والتدين ناقص مهما ارتقى به صاحبه. وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" الإيمان بضع وستون شعبة والحياء شعبة من الإيمان"[١٦].

فقد يتمثل أحدنا شعبة أو أكثر من شعب الإيمان لكن هيهات أن يحصلها الإنسان كلها على مستوى الكمال.

ثالثاً: الدين واحد لا يختلف والتدين له طرق مختلفة:

الدين هو الدين، والنصوص هي ذات النصوص فهي واحدة لا تختلف، وقد فسر قتادة قوله تعالى:﴿لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا﴾ (المائدة: ٤٨) قال: الدين واحد والشريعة مختلفة[١٧]. أما التدين فله طرائق متعددة؛ لأن جزءا منه يعتمد على

أفهام البشر لتلك النصوص وتلك التعاليم وتفاعل العقل معها، ومعلوم أن هذا يختلف ويتنوع بحسب الاختلاف والتنوّع العقلي. ويتضح هذا الاختلاف فيما حصل مع الصحابة رضي الله عنهم، فعن ابن عمر قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم لنا لما رجع من الأحزاب:" لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة" فأدرك بعضهم وقت العصر في الطريق فقال بعضهم: لا نصلي حتى نأتيها وقال بعضهم: بل نصلي لم يرد منا ذلك فذكر للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يعنف واحدا منهم[١٨].

فالصحابة رضوان الله عليهم جاءهم نص واحد ثابت من الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، ولكن تدينهم بهذا النص أي استجابتهم له وتفاعلهم معه كان له طريقتان مختلفتان في التدين والتنفيذ للنص؛ لأن ذلك يعتمد على فهم العقول للنصوص. واختلاف أئمة المذاهب الفقهية الذين يتقربون إلى الله بما استخلصوه من أحكام فقهية ويدينون بذلك ما هو إلا دليل على ما ذكرته.

ومن خلال ما سبق يمكن أن نستخلص مفهوما لفطرة التدين فيمكن تعريفها بأنها: "الخلقة التي خلق الله تعالى عباده عليها من معرفتهم به، وبالدين الإسلامي دين التوحيد، حيث أن النفوس البشرية متهيئة لقبول الإسلام والتوحيد بطبيعتها من غير أسباب أخرى خارجية".

الفرع الثاني
بيان المقصود بالفطرة في حديث النبي صلى الله عليه وسلم:" كلُّ مولودٍ يولدُ على الفِطرةِ... "

يمثل حديث النبي صلى الله عليه وسلم هنا الركيزة في فهم المسألة، وإزالة اللبس عنها. فقوله صلى الله عليه وسلم:" كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ" أي أن الله خلقهم مستقيمين متهيئين لقبول الهداية، ويكون معناه أيضا مسلمين لما اعترفوا به في أول العهد؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ (الأعراف: ١٧٢)[١٩].

فلو ترك المولود على ما خلق عليه من الإيمان، لاستمر على لزومه، ولم يفارقه إلى غيره؛ لأن هذا الدين موجود حسنه في العقل، ويسره في النفوس، وإنما يعدل عنه من يعدل إلى غيره، ويؤثر عليه لآفة من آفات النشوء والتقليد، فلو سلم المولود من تلك الآفات لم يعتقد غيره، ولم يختر عليه سواه، ثم يمثل بأولاد اليهود

والنصارى في اتباعهم لآبائهم والميل إلى أديانهم، فيزلون بذلك عن الفطرة السليمة وعن المحجة المستقيمة [٢٠]، فالحديث فيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾، ويؤيده قوله تعالى قبلها: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ﴾ [٢١].

والناظر في شروح الحديث يرى أن هذا المعنى غير متفق عليه بين العلماء، فحصل خلاف بينهم في مفهوم الفطرة المقصودة في الحديث الشريف:

فقال بعض العلماء: جهل قوم معنى الفطرة في هذا الحديث، وقالوا: إنها الإسلام، فتأولوا في قوله: " فطرت الله التي فطر الناس عليها " يعنى دين الإسلام، روي هذا عن أبى هريرة وعكرمة، والحسن، وإبراهيم، والضحاك، وقتادة، والزهري.

وقال جماعة من العلماء وأهل اللغة: الفطرة في هذا الحديث: الخلقة التي خلق عليها المولود المضطرة إلى الإفداء، أي كأنه قال صلى الله عليه وسلم: كل مولود يولد على خلقة يعرف بها ربه إذا بلغ مبلغ المعرفة، يريد خلقة مخالفة لخلقة البهائم التي لا تصل بخلقتها إلى معرفة، واحتجوا على أن الفطرة: الخلقة، بقوله تعالى: ﴿ فاطر السموات والأرض ﴾ (الأنعام: ١٤)، يعنى خالقهن، وبقوله: ﴿ وما لي لا أعبد الذي فطرني﴾ (يس:٢٢)، أي خلقني، وقال: المراد بقوله: ﴿فطرت الله التي فطر الناس عليها﴾، الخلقة، بدليل قوله: "لا تبديل لخلق الله"، يعنى لا تبديل لخلقته عما خلقه عليه[٢٢].

فإن قيل: فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم: «فأبواه يهودانه، أو ينصرانه... »، فينبغي أن يكون سالمًا من اليهودية، أو النصرانية حين تلده أمه.

قيل له: في قوله: «كل مولود يولد على الفطرة»، بيان أن الفطرة الإيمان العام، وإنما فيه أنه يولد على تلك الخلقة التي لم يظهر منها إيمان ولا كفر، لكن لما حملهم آباؤهم على دينهم ظهر منهم ما حملوهم عليه من يهودية أو نصرانية، ثم أراد الله إمضاء ما علمه وقدره في كل واحد منهم بما أجرى له في بُدِّ الأمر من كفر، أو إيمان، ختم لهم به.

يدل على ذلك حديث ابن مسعود أن النبي – صلى الله عليه وسلم –، قال: «إن الرجل ليعمل بعمل أهل النار، حتى لا يكون بينها وبينه إلا ذراع، أو قيد ذراع، فيسبق عليه الكتاب الأول فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها»[٢٣]. وقال في أهل

النار مثل ذلك.

ولو كانت الفطرة: الإسلام لما جاز أن يكون أحدٌ كافراً؛ لقوله تعالى: ﴿لا تبديل لخلق الله﴾؛ لأنه لا يجوز أن يكفر من خلقه الله للإيمان[٢٤]. وورد ما يؤيد هذا الكلام في كتاب عمدة القاري شرح صحيح بخاري، حيث استدل لهذا الفريق بحديث أبي بن كعب رضي الله عنه، قال النبي صلى الله عليه وسلّم: "إِنَّ الْغُلاَمَ الَّذِى قَتَلَهُ الْخَضِرُ طُبِعَ كَافِرًا وَلَوْ عَاشَ لأَرْهَقَ أَبَوَيْهِ طُغْيَانًا وَكُفْرًا"[٢٥]، وحديث سعيد بن منصور عن حماد بن زيد عن أبي نضرة عن سعيد يرفعه: "ألا إن بني آدم خلقوا طبقات، فمنهم من يولد مؤمنا ويحيى مؤمنا ويموت مؤمنا، ومنهم من يولد كافرا ويحيى كافرا ويموت كافرا، ومنهم من يولد كافرا ويحيى كافرا ويموت مؤمنا"[٢٦]، ففي هذا الحديث وحديث الغلام السابق ما يدل على أنّ قوله "كل مولود" ليس على العموم.

وأورد عليهم قوله: "كل بني آدم يولد على الفطرة"، وأجابوا بأنه غير صحيح، ولو صح، فليس فيه حجة؛ لجواز الخصوص كما في قوله تعالى: ﴿تدمر كل شيء﴾ (الأحقاف ٥٢)، ولم تدمر السماء والأرض.

وقال آخرون ردا عليهم معنى الحديث على العموم؛ لقوله كل بني آدم يولد على الفطرة، ولحديث أبي هريرة مرفوعا الله أعلم بما كانوا عاملين. وضعفوا حديث سعيد بن منصور بوجهين، الأول: أنّ في سنده ابن جدعان، والثاني: أنّه لا يعارض دعوى العموم؛ لأن الأقسام الأربعة راجعة إلى علم الله فإنه قد يولد الولد بين مؤمنين والعياذ بالله، ويكون قد سبق في علمه غير ذلك، وكذا من ولد بين كافرين وإلى هذا يرجع غلام خضر عليه السلام[٢٧]. ولعلّ خير من أعطى الجواب الشافي والكافي في المسألة، حيث أوضح المقصود وبين الملتبس، هو ابن القيم في كتاب عون المعبود شرح سنن أبي داود، فقد ورد فيه: حديث: "كل مولود يولد على الفطرة"، لفظ الصحيحين فيه "ما من مولود إلا يولد على الفطرة وأبواه يهودانه....." الحديث. وفي لفظ آخر"ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويشركانه"، فقال آخر: أرأيت يا رسول الله، لو مات قبل ذلك، قال: الله أعلم بما كانوا عاملين". وفي لفظ: "ما من مولود يولد إلا وهو على الملة"، وفي لفظ: "على هذه الملة حتى يبين عنه لسانه"، وفي لفظ آخر: "ليس من مولود

يولد إلا على هذه الفطرة حتى يعبر عنه لسانه"، وفي لفظ "كل إنسان تلده أمه على الفطرة وأبواه بعد يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه فإن كانا مسلمين فمسلم".

وإنما جيء بهذه الألفاظ؛ لبيان أن الكلام جملتان لا جملة واحدة وأن قوله كل مولود يولد على الفطرة جملة مستقلة، وقوله أبواه يهودانه إلى آخره جملة أخرى. وهو يبين غلط من زعم أن الكلام جملة واحدة وأن المعنى كل مولود يولد بهذه الصفة فأبواه يهودانه وجعل الخبر عند قوله يهودانه إلى آخره، كما أنّ ألفاظ الحديث تدل على خطأ هذا القائل. ويدل أيضا على أن الفطرة هي فطرة الإسلام ليست الفطرة العامة التي فطر عليها من الشقاوة والسعادة.

وسياقه أيضا يدل على أنها هي المرادة لإخباره بأن الأبوين هما اللذان يغيرانها، ولو كانت الفطرة هي فطرة الشقاوة والسعادة لكان الأبوان مقدرين لها، ولأنّ قراءة قوله تعالى: ﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم﴾ عقب الحديث، صريح في أن المراد بها فطرة الإسلام، ولفظ الحديث يدل على أنه غير منسوخ وأنه يستحيل فيه النسخ، كما قال بعضهم؛ لأنّه خبر محض، وليس حكما يدخل تحت الأمر والنهي، فلا يدخله النسخ[٢٨].

فبهذا الكلام يقطع الإمام ابن القيم في المسألة، ويعطي الحكم ويبين ما أشكل على الناس فيها، فبين أن المراد بالفطرة في حديث النبي صلى الله عليه وسلم:" كل مولود يولد على الفطرة "، ومن قبله الآية الكريمة: ﴿فطرت الله التي فطر الناس عليها﴾ هو الإسلام لا غير.

الفرع الثالث
التعريف بفقه التدين

يعدّ فقه التديّن مركبا إضافيا مكونا من كلمة " فقه " وهي مضاف، وكلمة " التدين " وهي مضاف إليه، وتعريفه بهذا الاعتبار يستلزم تعريف مفردتيه: فقه، التدين. وقد سبق تعريف التديّن في الفرع السابق من هذا المبحث، فبقي تعريف الفقه لنصل إلى تعريف "فقه التديّن".

فالفِقْهُ لغة: العلم والفهم، جاء في اللسان: "الفقه العلم بالشيء والفهمُ له"[٢٩]، والفِقْهُ في الأَصل: الفَهْم، يقال أُوتِيَ فلانٌ فِقْهاً في الدين أَي فَهْماً فيه، ويقال: فَقِه الرجُل –بالكسر– يَفْقَه فِقْهاً إذا فَهِم وعَلِم وفَقُه بالضم يَفْقُه: إذا صار فَقيها عالما.

وفي التنزيل، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (التوبة: ١٢٢.)، أي ليكونوا عُلَماء بها. وعَنْ ابْنِ عَبَّاس: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ الْخَلَاءَ، فَوَضَعْتُ لَهُ وَضُوءًا، قَالَ: مَنْ وَضَعَ هَذَا؟ فَأُخْبِرَ، فَقَالَ:"اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ"[٣٠]، قال ابن الأثير:" أي فَهِّمْه...، ومنه حديث سَلْمان: (أنه نزل على نَبَطِيَّةٍ بالعِراق فقال لها: هل هاهنا مكان نَظيف أصَلِّي فيه؟ فقالت: طَهِّر قلبك وصَلِّ حيث شِئت، فقال: فَقِهْتُ). أي: فَهِمْتُ وفَطِنْتُ للحق والمعنى الذي أرادت[٣١].

والفقه اصطلاحا: العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية، وقيل: هو الإصابة والوقوف على المعنى الخفي الذي يتعلق به الحكم، وهو علم مستنبط بالرأي والاجتهاد، ويحتاج فيه إلى النظر والتأمل، ولهذا لا يجوز أن يسمى الله تعالى فقيهاً، لأنه لا يخفى عليه شيء[٣٢].

هذا ويقترن فقه الدين بفقه التدين، فإذا كان الدين يتضمن أحكاماً، فإن فقه التدين يتضمن بيان التفاصيل والكيفية التي تتنزل بها تلك الأحكام، وكيفية تطبيقها بين الناس.

وممّا سبق نستطيع تعريف فقه التديّن بأنّه: "العلم بالكيفية التي تتنزل بها الأحكام وكيفية تطبيقها بين الناس". فهو جملة من الآداب والقواعد التي تعين المكلف على تنزيل أحكام الدين على أفعاله، بمعطياتها الزمانية والمكانية.

المبحث الثاني
كم الدعوة إلى الله

يأتي الحديث عن حكم الدعوة إلى الله باعتبار أنّ الدعوة أسلوب من أساليب التديّن، والذي تنتهجه جماعة الدعوة والتبليغ. فالدعوة إلى الله واجبة على كل مسلم ومسلمة[٣٣].(المفروض إضافة قيد على الكفاية، وإلا كانت الدعوة واجبة وجوبا عينيا) قال الله ﷻ: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ (سورة النحل: ١٢٥). وهذا الخطاب لرسول ﷺ هو خطاب لأمته؛ لأنّ كل تكليف للرسول ﷺ هو تكليف لأمته إلا إذا ورد نص يفيد الخصوصية للرسول ﷺ، فهذه الآية تأمر الرسول ﷺ بالدعوة إلى الله، وقد دلّ هذا على وجوب الدعوة؛ لأنّ الأمر يدل على الوجوب

ما لم ترد قرينة تصرفه إلى غيره، ولم ترد أي قرينة تصرف النصوص الكثيرة التي تأمر بالدعوة إلى الله من الوجوب إلى غيره [٣٤].

ويقول الله ﷻ أيضاً: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَرِ﴾ (سورة آل عمران: ١٠٤). وصيغة ﴿ولتكن﴾ فعل مضارع مقترن بلام الأمر وهي من صيغ الوجوب. و(مِنْ) هنا (بيانية) على رأي فريق من العلماء، فيكون المعنى: ولتكونوا جميعاً أمة تدعو إلى الخير وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، فيكون حكم الدعوة إلى الله واجب على كل مكلف من الرجال والنساء[٣٥].

وعلى تفسير (من) في قوله تعالى (منكم) بأنّها تبعيضية، فالمعنى على هذا: ليكن بعضكم متخصصاً في الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[٣٦].

فوجوب الدعوة إلى الله مطلوب شرعاً، وإن اختلف الفقهاء في نوع وجوبه، أعيني هو أم كفائي. وهناك الكثير من الآيات القرآنية الدالة على وجوب الدعوة إلى الله، والتي لا يتسع المقام لذكرها.

ومن الأحاديث الدالة على وجوب الدعوة إلى الله ﷻ:

١-عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب عليه متعمداً فليتبوأ مقعده من النار"[٣٧].

٢- وعن عبادة بن الصامت قال: بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر، والمنشط والمكره، وعلى أثرة علينا، وعلى أن لا ننازع الأمر أهله، وعلى أن نقول بالحق أينما كنا. لا نخاف في الله لومة لائم"[٣٨].

٣- وعن عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ أنه قال: "نضّر الله امرءاً سمع منا حديثاً فحفظه، حتى يبلغه، فرب مبلغ أوعى سامع"[٣٩].

المبحث الثالث

نشأة جماعة الدعوة والتبليغ وأصولها

أولاً: نشأتها، وهدفها:

مؤسس الجماعة: محمد إلياس الكاندهلوي، وهو: محمد إلياس بن محمد إسماعيل بن غلام حسين، ووالده العالم الشيخ محمد إسماعيل الذي ينتمي إلى أسرة

عريقة في العلم والدين وينتهي نسبه إلى أبي بكر الصديق ﷺ. والكاندهلوي نسبة إلى (كاندهلة)، وهي من قرى سهارنفور بالهند، ولد سنة ١٣٠٣هـ. وبدأ بطلب العلم في صغره على يد أبيه الشيخ محمد إسماعيل ثم على يد أخيه الأكبر العلامة محمد يحيى، وحفظ القرآن في سن مبكرة، ثمّ انتقل إلى دلهي، حيث أتم تعليمه في مدرسة ديوبند، التي هي من أكبر مدارس الأحناف في شبه القارة الهندية. وقد رأى أنه لا بد للمسلمين في الهند من أن يحافظوا على هويتهم الإسلامية، ويواجهوا تيار الفساد الذي استشرى، فبدأ يختار منهجه في إصلاح المجتمع وأحوال المسلمين وتربية العامة تربية إسلامية كاملة، حتى يصلح المجتمع كله بأفراده وحكوماته.

فهو يرى بأن إقامة نظام إسلامي إنما يكون عن طريق إصلاح أفراد المجتمع كله، وإقامة الدين في حياتهم، فإذا تم ذلك وجد الحاكم المسلم والخلافة الإسلامية، وعلى هذا الأساس أقام جماعته، وبدأ عمل هذه الجماعة من قرية (نظام الدين) خارج (دلهي) العاصمة الهندية، وتوفي الشيخ محمد إلياس عام ١٣٦٤هـ[٤٠].

أهم أساتذة وشيوخ الشيخ: محمد إلياس. الذين تأثر بهم وتتلمذ على أيديهم: الإمام أحمد الكنكوهي، والعلامة محمد يحيى (أخو الشيخ الأكبر)، وشيخ الهند محمد الحسن، وغيرهم من العلماء [٤١].

وأمّا هدف جماعة الدعوة والتبليغ، فيتمثل في العمل على إصلاح أنفسهم وإصلاح غيرهم بطريق تغيير البيئة[٤٢]. وقد دخلت الجماعة إلى الأردن في عام ١٩٦٤م، وبدأوا بالطلب من المصلين الخروج في سبيل الله، فاستجاب لطلبهم بعض الموجودين في المسجد، ثم تتابع عملهم، من خلال تصريح أميرها في محافظة إربد الشيخ أحمد البصول [٤٣].

ثانياً: أصول الجماعة ومبادؤها:

١-أصول الجماعة:

وضع الشيخ محمد إلياس رحمه الله لهذه الجماعة ستة مبادئ، جعلها أساس دعوة هذه الجماعة، وهي:

١- الكلمة الطيبة (لا إله إلا الله محمد رسول الله).

٢- إقامة الصلاة ذات الخشوع.

٣- العلم والذكر.
٤- إكرام المسلم.
٥- الإخلاص.
٦- التبليغ [٤٤].

وأما مبادئ هذه الجماعة فإنه يمكن تلخيصها في النقاط الآتية[٤٥]:

١- يعتقدون بأنهم إذا أصلحوا الأفراد فرداً فرداً، فإن المنكر سيزول تلقائياً، ويصبح المجتمع مجتمعاً نظيفاً طاهراً، كما كان زمن الصحابة ﷺ.

٢- إن الخروج والتبليغ ودعوة الناس هي أمور لتربية الداعية وصقله عملياً، إذ يحس بأنه قدوة، وأنّ عليه أن يلتزم بما يدعو الناس إليه.

٣- لا يتكلمون في السياسة، وينهون أفراد جماعتهم عن الخوض في مشكلاتها، وينتقدون كل من يتدخل فيها.

٤- يرون بأن التقليد في المذاهب واجب، ويمنعون الاجتهاد، معللين ذلك بأن شروط المجتهد الذي يحق له الاجتهاد مفقودة في هذا الزمان.

٥- لا يتعرضون إلى إزالة المنكرات، معتقدين أنهم الآن في مرحلة إيجاد المناخ الملائم للحياة الإسلامية، وأن القيام بهذا العمل قد يضع العراقيل في طريقهم وينفر الناس منهم.

٦- يرفضون إجابة الدعوة إلى الولائم التي توجه إليهم من أهل البلدة أو الحي؛ حتى لا ينشغلوا بغير أمور الدعوة والذكر، وليكون عملهم خالصاً لوجه الله [٤٦].

٧- تسلك الجماعة مدرسة تهذيب النفس هو أقرب الطرق لإيجاد التعلق بالله واستشعار حلاوة الإيمان.

٨-لا يرون الخروج عن الأصول الستة التي حددها لهم محمد إلياس، ويعتبرون الخروج عليها خروجاً على خطة الجماعة.

٩- يمنعون أفرادهم من التوسع في الأفكار والفلسفات السائدة في المجتمع من حولهم.

١٠- يرون أن دعوة الفرد منهم لا تكون في نفس البلد التي هو منها بل عليه الخروج إلى بلد آخر معللين ذلك بما يلي:

أ. أنّ الله ﷻ قال: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (سورة آل عمران: ١١٠)، أي إلى

خارج بلادها.

ب. ولأن الإنسان في بلاده معروف بقصوره غالباً فلا يستجاب له، فإذا كان يدعو ناساً يجهلون عيوبه سيستجيبون له.

١١- لديهم احترام خاص لأهل العلم والفضل، وإذا لقوا أحد العلماء فإنهم يحرصون على إكرامه ويطلبون منه أن يدعو لهم، حتى وإن لم يكن من جماعة الدعوة.

١٢- تعتمد طريقتهم في دعوة الآخرين على الرفق، واللين، والتذكير بالله واليوم الآخر، وضرب الأمثلة من الواقع، من أجل تحبيب الناس فيهم وفيما يدعون إليه.

المبحث الرابع
جماعة الدعوة والتبليغ ما لها وما عليها

عندما يراد تقويم جماعة من الجماعات لا بدّ من التعرف على أصولها ومبادئها، ومن ثم الحكم عليها بموضوعية وتجرّد، وهذا ما سلكته في هذا البحث لتقويم هذه الجماعة، لذا سأبيّن في هذا المبحث منهجها في عملها ثم ما فيها من محاسن ثم ما عليها من مآخذ[٤٧]، وذلك في ثلاثة فروع:

المطلب الأول
منهجها في العمل

لجماعة التبليغ منهج متفرد في العمل الدعوي، لم تسبق إليه من قبل، ويمكن إجمال هذا المنهج في النقاط الآتية:

١- يطلب من كل فرد منهم أن يفرغ يومياً ساعتين ونصف من وقته للدعوة، ويفرغ يوماً في الأسبوع، وثلاثة أيام في الشهر، وأربعين يوماً في السنة، وأربعة أشهر في العمر. وهذا أقل ما ينبغي للفرد أن يأتي به، ومعظم أبناء الجماعة يلتزمون بذلك، ومنهم من يزيد عليه.

٢-هناك نوعان من الجولات: الأولى: مقامية، وفيها يقوم أبناء الجماعة بالدعوة في حيهم، وأخرى: انتقالية، وفيها يقومون بالدعوة في الأحياء المجاورة، وهناك حلقتا علم يطلب من الفرد أن يلتزم بهما، واحدة في البيت وأخرى في المسجد. ويقوم الشخص بتعليم من في المسجد من المسلمين وأبناء بيته آيات من القرآن أو الحديث أو غير ذلك من العلوم.

٣-هناك ما يعرف بالمشورة، وهي اجتماع يعقده أفراد الدعوة في المسجد للتشاور في كيفية خروجهم في سبيل الله، وأين يذهبون، ومن هو الأمير، وتكون المشورة عادة بعد الفجر.

٤-عادة ما يقوم أحد أفراد الدعوة بعد المغرب بتحديث الناس عما قام به من خروج في سبيل الله، وما شاهده في هذا الخروج، ويعظ الناس ويذكرهم بالله واليوم الآخر، وهذا ما يعرف عندهم بالبيان.

٥-هناك زيارات مخصوصة يقوم بها أفراد الجماعة بعد التشاور وتداول الرأي، وهذه الزيارات قد تكون للعلماء، وقد تكون للوجهاء، وقد تكون للأغنياء، وقد تكون للفقراء، وقد تكون للقدماء في الدعوة، وكل هذه الزيارات هدفها التذكير بالله واليوم الآخر، كل بما يناسبه.

٦- بعد إلقاء المتحدث منهم بياناً أو درساً، فإنه يعرض على الحضور الخروج معهم في سبيل الله وزيارة المسلمين في بيوتهم ومحلاتهم، وإذا وجد بأن صاحب البيت نصراني فإنهم يعتذرون إليه، وقد يعرضون عليه الإسلام.

هذا باختصار منهج جماعة التبليغ الدعوي، وقد استقيته من بعض الكتب التي تحدثت عنهم، وممن ينتمون إلى تلك الجماعة، ومن خلال حضوري لمواعظهم حين يأتون إلى مسجد من المساجد، ومن شأنهم أنهم عند الخروج إلى مسجد من المساجد، فإنهم يأخذون معهم شيئاً من الفراش ويقومون بالطهي داخل المسجد، وقبل الذهاب يعيدون كل شيء إلى حاله التي كان عليها[٤٨].

المطلب الثاني
محاسن جماعة الدعوة والتبليغ وإيجابياتها

وأما بالنسبة لمحاسن هذه الجماعة، فإنني أقول منطلقاً من قول الله ﷻ: ﴿وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ (سورة الشعراء: ١٨٣): إنه على الرغم من كل هذه الملاحظات والمآخذ على جماعة الدعوة والتبليغ، فإنه لا بد من الإشارة إلى ما يقومون به من دور بارز في إصلاح الناس، فكثير من الناس قد تابوا من فسقهم وفجورهم، ورجعوا إلى الخير بجهود هذه الجماعة، وهم الآن من دعاة هذه الجماعة، ويعملون على إنقاذ البشرية من الضلالة والغواية، ويرشدونهم إلى النور والهداية.

وهذه الجماعة هي الجماعة الوحيدة التي استطاعت تغطية بلاد العالم بالدعوة حتى البلاد الشيوعية، والدولة اليهودية، وهي الجماعة التي أعادت الحياة إلى المساجد التي أغلقت أبوابها منذ عصور بعيدة، فأقامت فيها الصلاة وجعلت منها مكاناً يذكر فيه اسم الله تعالى، ويتلى فيه كتابه بعد أن هجرت تلك المساجد.

ولو أردنا أن نعدد محاسن هذه الجماعة، وما لها من آثار طيبة على المجتمعات الإسلامية وغير الإسلامية لاحتاج ذلك منا إلى كتاب مستقل.

وقد انتشرت هذه الجماعة في القارات الخمس، وها هو زعيم الجماعة وخليفة مؤسسها محمد يوسف الكاندهلوي، يقول في نطاق حديثه عن أحد قيادات الجماعة " لقد بلغت الدعوة في عهده إلى الأقطار العربية وإلى أمريكا وأوروبا واليابان وجزر المحيط الهندي".

فهؤلاء القوم يضحون بأموالهم ويهجرون الديار والأهل ويعرضون أنفسهم إلى المخاطر والمهالك، كل هذا في سبيل الله، ومن أجل دين الله ﷻ، وما كان لديهم من أخطاء وما كان في منهج الجماعة من أمور مجانبة للصواب فإننا نسأل الله أن يوفق القائمين على أمر هذه الجماعة، من أجل التخلص منها والرجوع إلى الصواب، والذي مصدره كتاب الله ﷻ وسنة نبيه ﷺ: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ (سورة الشورى: ١٠). حتى يعطوا الصورة الصحيحة للإسلام.

فجزى الله القائمين على أمر هذه الجماعة كل خير، وجعل ما يبذلونه في سبيل الله في ميزان حسناتهم يوم القيامة.

المطلب الثالث
ما يؤخذ على جماعة الدعوة والتبليغ

أما فيما يتعلق بالأصول فقد عرفنا أن مؤسس الجماعة وضع لها ستة أصول، وهي ثابتة عليها منذ تأسيسها، ولكن هل هذه الأصول هي كل الإسلام؟ الإجابة: بالطبع لا. فشعب الإسلام كثيرة، والتي ينبغي أن يأخذ بها المكلفون ليكونوا مطبقين لدين الله ﷻ. وهذه الأصول جزء من هذه الشعب الكثيرة.

وأمّا فيما يتعلق بالمبادئ فيلاحظ على تلك المبادئ السلبيات الآتية:

١-إيجاب الجماعة على أفرادها التقليد ومنع الاجتهاد، معللين ذلك بأن شروط المجتهد الذي يحق له الاجتهاد مفقودة في هذا الزمان.

أقول: هذا أمر غير مقبول؛ لأن الاجتهاد لا يمكن إغلاقه حتى يأتي أمر الله، وفي كل يوم تستجد أمور تحتاج منا إلى الاجتهاد فلو أغلقنا باب الاجتهاد لتعطل الدين، والنبي ﷺ يقول: "ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله"(٤٩).

٢- البعد عن العمل السياسي في خطة الجماعة، فهم يقولون: إن السياسة أن تترك السياسة، وهذا أمر يتعارض مع مبادئ الشريعة الإسلامية وأصولها؛ لأنّ العمل لإقامة الخلافة من الأمور الرئيسة في الدين وهي قضية سياسية، كما أنّ الدين يشمل جوانب الحياة كلها والسياسة من تلك الجوانب، بل من أهمها، بل إنّ إصلاح السياسة إصلاحٌ للحياة بجميع مجالاتها.

٣- البعد عن تناول المسائل الفقهية، إذ من الفقه عندهم عدم الحديث في الفقه، وهذا خلل واضح في الفهم، فالفقه من أهم الأشياء التي يحتاجها الناس في حياتهم، فالفقه يعني الصلاة الصحيحة، والصيام الصحيح، والزكاة الصحيحة.....الخ.

٤- جعل النهي عن المنكر من الممنوعات في خطة الجماعة، يتعارض مع النصوص الشرعية الكثيرة التي توجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٥- لا يضمهم تنظيم واحد متسلسل، بل هناك صلات بين الأفراد وبين الدعاة تقوم على التفاهم والمودة.

٦- لا يكفي عملهم لإقامة أحكام الله في حياة الناس، ولا يكفي لمواجهة التيارات الفكرية المعادية للإسلام التي تجند طاقاتها كافة لحرب الإسلام والمسلمين.

٧- يؤولون أحاديث الجهاد على "الخروج" مما يكاد ينسي الجهاد في سبيل الله.

٨- كثيراً ما يتساهلون في الاستشهاد بالأحاديث الضعيفة والموضوعة، مع الإكثار من ذكر الكرامات التي تحصل لأتباعهم ولغيرهم من الصالحين.

٩- يقتصرون في تدريسهم على كتاب (رياض الصالحين)، وكتاب (حياة الصحابة)، ورغم ما لهذين الكتابين من فائدة كبيرة، فلا يجوز الاقتصار عليهما، فهناك الكثير من كتب الحديث والسير والصحابة،التي فيها مزيد من الفوائد.

١٠- كثرة أخطاء من يتصدون للتدريس في المساجد، وهذه الأخطاء قد تكون كبيرة، ومؤثرة في المعنى بما يخرجه عن مقصوده، وقد يخطئون في قراءة الآيات القرآنية الكريمة أخطاء فاحشة، وكذلك في الأحاديث الشريفة.

١١. قصور وسيلة الجماعة على الوعظ والإرشاد، مع أن وسائل الدعوة كثيرة، من مواقع إلكترونية وقنوات فضائية، والتي تعتبر من الوسائل الناجحة في الدعوة في هذا الزمان، بل نجد الداعية الذي يتكلم ويظهر في تلك المواقع والقنوات من أكثر العلماء تأثيراً وجماهيراً.

١٢.عدم التنويع في أسلوب الدعوة، مع تنوّع أساليب نشر الدعوة: فينبغي التنوّع في أسلوب الدعوة، وعدم الاقتصار على أسلوب واحد؛ لأنّ ذلك من شأنه أن يوجد الملل في نفوس المدعوين، فهناك أساليب كثيرة للداعية تمكنه من النجاح في دعوته، ومن تلك الأساليب:

أ. الأسلوب الاستقرائي بحيث يعتمد الداعية على معلومات الحاضرين ويوظفها في الاستنتاج.

ب. الأسلوب التلقيني الذي يعتمد كلياً على جهود الداعية وحفظه بإلقاء المعلومات للحاضرين.

ج. أسلوب التحدي بالمشاكل بطرح الأفكار على شكل مشاكل لاقتراح الحلول.

د. أسلوب ضرب الأمثلة وذلك بضرب الأمثلة لتقريب الفكرة من عقول المدعوين

هـ. استثارة الوجدان والاستفادة من الفطرة باستخدام الحس الفطري عند المدعوين لإصلاحهم وتربيتهم على أمر ما(٥٠).

١٣. عدم اختيار الوقت المناسب للوعظ، فتجدهم يقومون بالوعظ في الظروف الباردة جداً أو الحارة جداً، كما أنّهم بمجرد انتهاء الإمام من صلاته يبادرون بالوعظ، فيجدر بهم تنبيه الناس إلى وجود موعظة، ثم التمهل في الوعظ إلى حين انتهاء المصلين من أذكار ما بعد الصلاة وأداء السنن؛ لأنّه ومن خلال مشاهداتي في المساجد يحدث تشويش من رجال الدعوة على المصلين؛ نتيجة عدم الانتظار إلى حين انتهاء المصلين من أداء السنن أو الانتهاء من الصلاة المفروضة لمن جاء متأخراً. وقد روى ابن مسعود رضي الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم كان يتخوّلهم بالموعظة في الأيام كراهة السآمة (٥١).

١٤. الطبخ في المسجد في أوقات الصلوات وخاصة بعد المغرب وقبل صلاة العشاء (لأنّ الوقت بينهما قصير)، مع استعمالهم البصل والثوم في الطبخ، وهذا يعطي المسجد رائحة منفرة، لذا عليهم اجتناب هاتين المادتين ما أمكن، وأن يكون

الطبخ بعد أداء صلاة العشاء، واستعمال وسائل تلطيف الجو، من عطور ونحوها.

ومع ما ذكرته عن تلك الجماعة من إيجابيات وسلبيات، وجدت بعضاً ممن كتب عنهم قد هاجمهم بشراسة، ومن ذلك ما جاء في أكثر من موطن في كتاب "القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ" لحمود التويجري، ومن ذلك أيضاً ما جاء على أحد المواقع الإلكترونية، حيث ذكر هشام بن فهمي العارف تخطئتهم جواباً على من سأله، هل الخروج مع جماعة الدعوة والتبليغ صواب أم خطأ ؟، وإليك نصّه: "الجواب –وبالله تعالى التوفيق–: جماعة الدعوة والتبليغ كتب العلماء فيها وبيَّنوا، فأفادوا وحذّروا، والملاحظ أنه على الرغم من البيان والتحذير، فإن هذه الجماعة مستمرة ماضية في أسلوبها وطريقتها.

فجماعة الدعوة والتبليغ أحسنوا التلبيس والتدليس على الناس؛ لأن كثيراً من الناس للأسف أعرضوا عن كتاب الله وعن هدي محمد صلى الله عليه وسلم ــ فابتلاهم الله بهؤلاء الذين جاءوا بدين صنعوه على طريقتهم الخاصة، وجعلوه تحت شعار "الدعوة والتبليغ"، وحقيقتهم أنهم لا يحسنون الدعوة، ولا يحسنون التبليغ؛ لأن الدعوة إلى الله لا بدَّ أن تكون دعوة على بصيرة؛ لقوله ﷻ: ﴿قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (سورة يوسف:١٠٨)، ولا تتأتى البصيرة إلا بالفهم الصحيح، ولا يكون التبليغ إلا بعد علم نافع، وفقه سليم " [٥٢].

ولقد تبين لنا في المبحث الأول وجوب الدعوة إلى الله ﷻ، ولتحقيق ذلك ينبغي توفير الدعاة وإعدادهم، مما يتطلب قيام جهة متخصصة ذات خبرة ودراية وعلم بالدعوة وخططها، وبالدعاة وكيفية إعدادهم[٥٣]. ومن سخّر نفسه للدعوة إلى الله حقيق بأن تهيأ له الأسباب، كما ينبغي العناية بهم ورعايتهم، وتزويدهم بأساليب الدعوة الناجحة [٥٤].

المطلب الرابع
الأسس الضرورية لتحقيق فقه التدين الصحيح

من خلال استقرائي للنصوص الشرعية أجد أنّ فقه التدين السليم والصحيح لا بد من قيامه على جملة من الأسس،أهمها:

أولاً: إخلاص النيّة لله عز وجل:

إن الدين الإسلامي أساسه ومنطلقه على الإخلاص، وصدق التوجه إلى الله عز وجل، وتزكية النفس والقلب من الشوائب. يقول الله جلّ جلاله: {وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء﴾ (البينة: ٥). ويقول سبحانه: ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق، فاعبد الله مخلصا له الدين، ألا له الدين الخالص﴾ (الزمر:٢- ٣).

يقول ابن القيم: "فلا يكون العبد متحققا بـ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾، إلا بأصلين عظيمين. أحدهما: متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم. والثاني: الإخلاص للمعبود. فهذا تحقيق ﴿إياك نعبد﴾[٥٥]. وهذا أمر في داخل المرء وقلبه، والله وحده المطّلع عليه، ومن خلال عمل جماعة الدعوة والتبليغ وبذلها لتلك الجهود، لا نستطيع إلا أن نقول: إنها مخلصة في عملها ولا نزكيها على الله.

ثانياً: القصد والاعتدال وعدم الغلو:

أمر الإسلام بالتوسط وعدم الإفراط أو التفريط في الأمور كلّها: قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (سورة البقرة الآية: ١٤٣). وحضٌ على التيسير، ورَفْعِ الحرج والعَنَت، والحثٌ على الرفق، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ (سورة الحج الآية: ٧٨)، وقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ (سورة البقرة الآية: ١٨٥)، وقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ﴾ (سورة النساء الآية: ٢٨).

ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: (إن هذا الدين يُسْر، ولن يُشادَّ الدينَ أحدٌ إلا غلبه، فسددوا، وقاربوا.....) [٥٦] ، وقوله صلى الله عليه وسلم: (إن الرفق لا يكون في شيء؛ إلا زانه، ولا يُنْزَع من شيء؛ إلا شانه) [٥٧].

كما وردت أدلة شرعية كثيرة في ذم الغلو، فمن ذلك: ما جاء في النهي عن الغلو صراحة، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ (سورة النساء الآية ١٧١). وقوله صلى الله عليه وسلم: (إياكم والغلو في الدين)[٥٨]. وقال أيضاً: (هلك المتنطعون، هلك المتنطعون، هلك المتنطعون)[٥٩].

ومن خلال استقراء واقع عمل جماعة الدعوة والتبليغ أرى أنّه ومن خلال ما سبق من بيان ما يؤخذ عليها أنّ في عملها شيئاً من المغالاة، وعدم الاعتدال،

وخاصة ما أشرنا إليه من موضوع مدة الخروج للدعوة.

ثالثاً: الرجوع إلى المصادر الأصيلة للحكم على الأشياء، مع مراعاة اعتماد المنهج السليم في التعامل مع تلك المصادر.

إن مما يجمع الفقهاء والعلماء وحدة المصدر، المتمثل بالوحي بشقيه القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة. إن الرد إلى تلك المصادر الأصيلة لا يعوزه سوى فهم دقيق وفقه سليم؛ يفضي إلى الخلاف المقبول، كما يفضي إلى تقليل فجوته، فالخلاف في أصله جبلي وفطري، وهو لا يفسد للود قضية.

وتبقى مسألة مهمة، وهي سلامة منهج التعامل مع الأدلة المتفق عليها، وقد تناول الإمام الشاطبي هذا الموضوع بالتفصيل في الجزء الثاني من كتابه "الاعتصام". كما تناول الموضوع من المعاصرين الشيخ القرضاوي في كتابه "كيف نتعامل مع السنة النبوية"، وذكر بعض الضوابط في المسألة وأهمها: جمع الأحاديث الواردة في الموضوع الواحد، والجمع والترجيح بين مختلف الحديث، وفهم الأحاديث في ضوء أسبابها، والتمييز بين الوسيلة المتغيرة والهدف الثابت للحديث، وغير ذلك.٦٠

وهذا الأساس لا أراه منطبقاً على عمل جماعة الدعوة والتبليغ، والتي يقتصر عملها في مجال الدعوة، والتركيز على مجال التوحيد، بعيداً عن الخوض في الفقه بفروعه، وقد أشرت إلى المأخذ عليها في هذا الجانب.

رابعاً: مراعاة ضبط السلوك في المجتمع: ويأتي في مقدمة ذلك العدل في معاملة الآخرين والإنصاف في الحكم عليهم.

جاءت آيات كثيرة في القرآن الكريم تأمر بالعدل وتحثُّ عليه، وتدعو إلى التمسك به. يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾ (النحل:٩٠)، ويقول سبحانه: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾. (النساء: ٥٨). والعدل اسم من أسماء الله الحسنى وصفة من صفاته سبحانه. وأهل العدل والقسط يحبهم الله تعالى ويودهم ﴿وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾. (الحجرات: ٩).

ومن العدل إنصاف الآخرين في التعامل معهم،يقول الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى في وصف الإنصاف: "فإن الإنصاف يوجب عليك أداء حقوق الله كاملة

موفرة، وأداء حقوق الناس كذلك، وأن لا يطالبهم بما ليس له، ولا يحمِّلهم فوق وُسعهم، ويعاملهم بما يحب أن يعاملوه به، ويعفيَهم مما يحب أن يُعفوه منه، ويحكم لهم وعليهم بما يحكم به لنفسه وعليها"(٦١).

وأقول كلمة حق في جماعة الدعوة والتبليغ التي تحرص على حسن التعامل مع أفراد المجتمع، وإنزال الناس منازلهم.

الخاتمة: بعد هذه الدراسة توصلت إلى النتائج الآتية:

١- الدعوة إلى الله عز وجل فرض عين على كل مسلم مكلف، كلّ بحسب علمه.

٢-لا بد للداعية من العلم والمعرفة؛ ليستطيع إيصال ما في جعبته للمدعوين؛ لأنّ فاقد الشيء لا يعطيه.

٣- أن تكون الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وإذا استدعت جدالاً كان بالتي هي أحسن.

٤- جماعة الدعوة والتبليغ إحدى جماعات أهل السنة إذ تستمد منهجها من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وتقوم الدعوة عند هذه الجماعة على أصول ستة وهي: الكلمة الطيبة،والخشوع في الصلاة،والعلم مع الذكر،وإكرام المسلمين،والإخلاص،والتبليغ عن طريق الخروج للدعوة.

٥-لا تخلو جماعة إسلامية في أي وقت من أخطاء، ومن أبرز أخطاء جماعة الدعوة عدم تدخلهم العادل في الجوانب السياسية، ويؤولون أحاديث الجهاد على الخروج، ويقولون بوجوب التقليد ومنع الاجتهاد، ولا يبدون اهتماما كافياً بالجانب الفقهي الذي هو أحوج ما نكون إيه في جوانب الحياة المختلفة ؛ لنعرف حكم الله فيها.

٦- أهم الأسس الضرورية لتحقيق فقه التدين الصحيح: إخلاص النيّة لله عز وجل القصد والاعتدال وعدم الغلو، والرجوع إلى المصادر الأصيلة للحكم على الأشياء، مع مراعاة اعتماد المنهج السليم في التعامل مع تلك المصادر، ومراعاة ضبط السلوك في المجتمع

توصية: إنّ من سخّر نفسه للدعوة إلى الله حقيق بأن تهيأ له الأسباب، كما ينبغي العناية به ورعايته، وتزويده بأساليب الدعوة الناجحة، لذا أرى أن يتم ضبط

عمل جماعة الدعوة والتبليغ من خلال الإشراف على عملها وتوجيهها وفق الأصوب والأنفع في تحقيق الدعوة إلى الله، ولعل ذلك يتحقق لو أنيط الأمر بوزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية.

هوامش البحث:

(١) البخاري (كتاب: أحاديث الأنبياء. باب: ما ذكر عن بني إسرائيل.حديث رقم:٣٢٧٤.ج٣. ص١٢٧٥)

(٢) البخاري، صحيح البخاري (حديث رقم:١٣٨٥، كتاب بدء الوحي، ١٢٥/٢)

(٣) ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية (٧٧/١)

(٤) مجموع الفتاوى (١٤٦/١٠)

(٥) ١٠october٢٠١٢).http://drabbass.wordpress.com) مقال عبر الانترنت للدكتور خضر عباس. بعوان: فطرة التدين.

(٦) الفراهيدي: أبي عبد الرحمن بن احمد – كتاب العين – ٤١٧/٧ – دار و مكتبة الهلال – تحقيق: د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي.

(٧) الزبيدي: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسني، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية. ٣٢٩/١٣.

(٨) المفردات للراغب الأصفهاني، ص٣٨٤.

(٩) التعريفات للجرجاني، ص٢١٥.

(١٠) تاج العروس من جواهر القاموس: ٥٣/٣٥.

(١١) عبد المجيد النجار، في فقه التدين فهما وتنزيلا، كتاب الأمة الثاني والعشرون، (في فقه التدين فهماً وتنزيلاً) للدكتور عبد المجيد النجار، في سلسلة الكتب التي يصدرها مركز البحوث والمعلومات، برئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، في دولة قطر، ص١٨.

(١٢) عبد المجيد النجار، في فقه التدين فهما وتنزيلا،ص١٨.

(١٣) الحاكم، المستدرك على الصحيحين،تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت،ط١٤١١،١هـ – ١٩٩٠م.١٧٢/١(٣١٩)

(١٤) ابن كثير، تفسير ابن كثير،دار الفكر، بيروت، ١٣/٢.

(١٥) البخاري، صحيح البخاري، (كتاب الإيمان، ١١/١)

(١٦) البخاري، صحيح البخاري (كاب:الإيمان، باب: أمور الإيمان، ١٢/١)

(١٧) الصنعاني،عبد الرزاق، تفسير الصنعاني، تحقيق: مصطفى مسلم أحمد، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤١٠هـ، ١٩٢/١.

(١٨) البخاري، صحيح البخاري، أبواب صلاة الخوف، باب صلاة الطالب والمطلوب راكبا وإيماء، ٣٢١/١(٩٠٤)

(١٩) اليحصبي: أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض. مشارق الأنوار على صحاح الآثار، ١٥٦/٢.المكتبة العتيقة و دار التراث.

(٢٠) البستي: احمد بن محمد الخطابي – معالم السنن "شرح سنن أبي داود"– ٣٢٦/٤ – المطبعة العلمية. حلب – ط (١) – ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م.

(٢١) العسقلاني: احمد بن علي بن حجر – فتح الباري شرح صحيح البخاري– ٣٣٩/١ – دار المعرفة. بيروت – ١٣٧٩ه.

(٢٢) ابن بطال: علي بن خلف بن عبد الملك – شرح صحيح البخاري – ٣٧٠/٣–٣٧٢ – مكتبة الرشد. السعودية. الرياض– ط (٤)– ١٤٢٣هـ– ٢٠٠٣م– تحقيق: أبو تمام ياسر إبراهيم.

(٢٣) الشيباني: احمد بن حنبل – مسند الإمام احمد بن حنبل – ٤١٤/١ – ح ٣٩٣٤ – عالم الكتاب. بيروت – ط ١– ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م– المحقق: السيد أبو المعاطي النوري.

(٢٤) ابن بطال: علي بن خلف بن عبد الملك – شرح صحيح البخاري – ٣٧٠/٣–٣٧٢ – مكتبة الرشد. السعودية. الرياض– ط (٤)– ١٤٢٣ه ٢٠٠٣م– تحقيق: أبو تمام ياسر إبراهيم.

(٢٥) صحيح مسلم (باب: معنى كل مولود يولد على الفطرة، حديث رقم:٦٩٣٧، ٥٤/٨)

(٢٦) المستدرك على الصحيحين (باب: الفتن والملاحم، حديث رقم:٨٥٣٤، ٥٥١/٤)

(٢٧) العيني: بدر الدين – عمدة القاري شرح صحيح البخاري – ٤١/١٣–٤٢ – نسخة معدلة بتاريخ ١٩ ربيع الأول ١٤٢٧هـ– ١٧ نيسان ٢٠٠٦م– نسخة الالكترونية.المكتبة الشاملة. الإصدار الثالث.

(٢٨) ابن قيم الجوزية. عون المعبود شرح سنن أبي داود مع شرح الحافظ، المكتبة السلفية، المدينة المنورة– ط ٢– ١٣٨٨ه ١٩٦٨م– تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان،٤٨٤/١٢–٨٦.

(٢٩) ابن منظور، لسان العرب: ٥٢٢/١٣.

(٣٠) أخرجه البخاري (كتاب بدء الوحي.حديث رقم:١،٤٨/١٤٣)

(٣١) أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري.النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي–محمود محمد الطناحي،المكتبة العلمية– بيروت. ١٣٩٩هـ–١٩٧٩م. ٩٠٣/٣.

(٣٢) سعدي أبو جيب، القاموس الفقهي لغة واصطلاحا،ط٢،١٤٠٨ هـ –١٩٨٨ م.دار الفكر، دمشق – سورية ٢٨٩/١.

(٣٣) مصطفى إسعيفان. ورشا ذياب. فقه الدعوة إلى الله. ص٣٣.

(٣٤) د. محمد أبو فارس، أسس في الدعوة، ص١٥.

(٣٥) د. محمد أبو فارس، أسس في الدعوة، ص١٥، حسني محمد غيطاس. الدعوة الإسلامية في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه. ص١٩.

(٣٦) حسني محمد غيطاس. الدعوة الإسلامية في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه. ص٢١.

(٣٧) تقدّم تخريجه.

(٣٨) أخرجه مسلم(كتاب:الإمارة.باب: وجوب طاعة الأمراء معصية وتحريمها في المعصية.حديث رقم:١٧٠٩. ج٣، ص١٤٧٠)

(٣٩) أخرجه الترمذي (كتاب: العلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. باب: ما جاء في الحث على تبليغ السماع. حديث رقم:٢٦٥٥. ج٥. ص٣٣) قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

(٤٠) الموسوعة الميسرة ٣١٧/١-٣١٨. د. خالد زيد ميتا، الدعوة والتبليغ مسؤولية المسلمين في العالم، ص٨١-١٤٢، مشهور حسن سليمان.الدعوة إلى الله بين الشرع والفكر. ص٥٥، د.محمود عبيدات.أثر الجماعات الإسلامية الميداني خلال القرن العشرين.ص٢٧٣.

(٤١) الموسوعة الميسرة ٣١٧/١-٣١٨، د.محمود عبيدات.أثر الجماعات الإسلامية الميداني خلال القرن العشرين.ص٢٧٣.

(٤٢) مشهور حسن سليمان، الدعوة إلى الله بين الشرع والفكر. ص٥٨.

(٤٣) د. محمود عبيدات.أثر الجماعات الإسلامية الميداني خلال القرن العشرين.ص٢٧٣.

(٤٤) الموسوعة الميسرة ٣١٩/١-٣٢٢. مشهور حسن سليمان، الدعوة إلى الله بين الشرع والفكر، ص٦٣-٦٤، د.محمود عبيدات.أثر الجماعات الإسلامية الميداني خلال القرن العشرين.ص٢٧٦-٢٧٨.

(٤٥) الموسوعة الميسرة ٣١٩/١-٣٢٢.

(٤٦) بل أراهم يستجيبون للدعوات العامة والخاصة فلا يلتزمون هذا المبدأ.

(٤٧) لتقويم عمل جماعة الدعوة والتبليغ تمّ الرجوع إلى الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ج١ ص٣٢١،. الدعوة الإسلامية فريضة شرعية وضرورة بشرية، ٩١-٩٢،الطريق إلى جماعة المسلمين ص٢٣٣-٢٣٥.

(٤٨) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ج١ ص٣٢١، صادق أمين، الدعوة الإسلامية فريضة شرعية وضرورة بشرية، ص٦٩-٧٠، وانظر. د.محمود عبيدات.أثر الجماعات الإسلامية الميداني خلال القرن العشرين.ص٢٧٣.

(٤٩) أخرجه البخاري (كتاب: العلم.باب: من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين.حديث رقم:٧١. ج١، ص٣٩). ومسلم (كتاب: الإمارة.باب: قوله صلى الله عليه وسلم: لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم. حديث رقم: ١٩٢٠. ج٣، ص١٥٢٣)

(٥٠) أبو فارس. محمد عبدالقادر. أسس في الدعوة ووسائل نشرها.ص١٣٥-١٤٢.

(٥١) أخرجه البخاري (كتاب: العلم.باب: باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا.حديث رقم:٦٨. ج١، ص٣٨)

(٥٢) ، March ٢٩،Saturday) (٢٠٠٨)k١٢٥ - ٣٥٥٩ =t?php.showthread/vb/com.aqsasalafi.www.

(٥٣) أبو فارس. محمد عبدالقادر. أسس في الدعوة ووسائل نشرها. ص٦٥.

(٥٤) أبو فارس. محمد عبدالقادر. أسس في الدعوة ووسائل نشرها. ص٦٥.

(٥٥) تهذيب مدارج السالكين، ط السابعة ١٤٢٦ هـ ٢٠٠٥م، ج ١/ص ٩٧.

(٥٦) حيح البخاري (كتاب بدء الوحي.١٦/١)

(٥٧) صحيح مسلم (باب فضل الرفق، ٢٢/٨)

(٥٨) سنن النسائي(باب التقاط الحصا، ٢٦٨/٥)، قال الشيخ الألباني: صحيح.

(٥٩) صحيح مسلم (باب هلك المتنطعون، ٥٨/٨)

(٦٠) كيف نتعامل مع السنة النبوية معالم وضوابط. المعهد العالمي للفكر الإسلامي ط الثالثة ١٤١١هـ/١٩٩١م. ص ٩١-١٨٣.

([٦١]) ابن القيم. زاد المعاد في هدي خير العباد. تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ومكتبة المنار الإسلامية. الكويت، ط٨,١٤٠٥هـ-١٩٨٥م. ٢/٤٠٧-٤٠٨.

المصادر والمراجع:

١. إسعيفان، مصطفى عايد، وذياب، رشا خميس، فقه الدعوة إلى الله، منهاجها، أساليبها، وسائلها، د.ط، د.ت، دار البداية.

٢. أمين، صادق،الدعوة الإسلامية فريضة شرعية وضرورة بشرية، دار التوزيع والنشر الإسلامية.

٣. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري.(٢٥٦هـ)الجامع الصحيح المختصر، المحقق: د. البغا.مصطفى ديب، ١٤٠٧/١٩٨٧م، ط٢، اليمامة: دار ابن كثير، بيروت.

٤. البستي: احمد بن محمد الخطابي – معالم السنن " شرح سنن أبي داود ". المطبعة العلمية. حلب. ط (١).١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

٥. الترمذي. محمد بن عيسى. (٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٦. تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)،مجموع الفتاوى، المحقق: أنور الباز- عامر الجزار، دار الوفاء، الطبعة الثالثة،١٤٢٦ هـ/٢٠٠٥ م.

٧. التويجري، حمود بن عبدالله. القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ، دار الصميعي، الرياض، الطبعة الأولى،١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

٨. الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، الطبعة الرابعة، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

٩. الجزري، أبو السعادات المبارك بن محمد.النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي،المكتبة العلمية – بيروت. ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١٠. أبو جيب، سعدي. القاموس الفقهي لغة واصطلاحا،ط٢،١٤٠٨ هـ -١٩٨٨م، دار الفكر، دمشق.

١١. الحاكم النيسابوري، محمد بن عبدالله،(٤٠٥هـ)، المستدرك على الصحيحين.(ط١)، (تحقيق:مصطفى عبدالقادر عطا)، بيروت، دار الكتب العلمية،١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

١٢. الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ضبطه وراجعه: محمد خليل عيتاني، دار المعرفة في بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

١٣. الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسني، تاج العروس من جواهر القاموس،١٣/٣٢٩، دار الهداية.

١٤. زين العابدين، عابد توفيق، فقه الدعاة وأنشطة الدعاة، الجيل الجديد، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

١٥. أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري.النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت. ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١٦. سليمان، مشهور حسن، الدعوة إلى الله بين الشرع والفكر، الطبعة الخامسة، دون دار نشر.

١٧. الصنعاني،عبد الرزاق، تفسير الصنعاني، تحقيق: مصطفى مسلم أحمد، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤١٠ه.

١٨. الصنيع، صالح بن إبراهيم بن عبد اللطيف، التدين علاج الجريمة، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ.

١٩. عبيدات، محمود سالم، أثر الجماعات الإسلامية الميداني خلال القرن العشرين، ط١، ١٤٠٩هـ -١٩٨٩م، مكتبة الرسالة الحديثة، عمّان.

٢٠. ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الرابعة، ١٣٩١هـ.

٢١. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري. دار المعرفة. بيروت،١٣٧٩ه.

٢٢. العيني، بدر الدين– عمدة القاري شرح صحيح البخاري. نسخة معدلة بتاريخ ١٩ ربيع الأول ١٤٢٧هـ– ١٧ نيسان ٢٠٠٦م – نسخة الالكترونية.المكتبة الشاملة. الإصدار الثالث.

٢٣. غيطاس، حسني محمد. الدعوة الإسلامية في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، المكتب الإسلامي.

٢٤. أبو فارس، محمد عبدالقادر، أسس في الدعوة ووسائل نشرها، دار الفرقان، عمان، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٢٥. ابن القيم. زاد المعاد في هدي خير العباد. تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ومكتبة المنار الإسلامية. الكويت، ط٨. ١٤٠٥هـ– ١٩٨٥م.

٢٦. ابن قيم الجوزية. عون المعبود شرح سنن أبي داود مع شرح الحافظ، المكتبة السلفية، المدينة المنورة – ط (٢) – ١٣٨٨ه ١٩٦٨م – تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان.

٢٧. ابن كثير، تفسير ابن كثير، دار الفكر، بيروت.

٢٨. ابن منظور، محمد بن مكرم ابن منظور، (توفي٧١١هـ)، لسان العرب. ط. دار صادر. بيروت.

٢٩. النجار، عبد المجيد، في فقه التدين فهما وتنزيلا، كتاب الأمة الثاني والعشرون، في سلسلة الكتب التي يصدرها مركز البحوث والمعلومات، برئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، في دولة قطر.

٣٠. الندوة العالمية. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة. إشراف وتخطيط ومراجعة د. مانع بن حماد الجهني. دار الندوة العالمية. الطبعة الخامسة. ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٣١. النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري.(٢٦١هـ)صحيح مسلم.المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي)